وما يبتلون به وقيل نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حيث لم يتركوا
دينهم لما اشتد بهم البلا وصبروا وهاجروا ومعنى بغير حساب اي بغير نهاية
بكيل او وزن لان كل شي دخل تحت الحساب فهو متناهي فما لا نهاية له كان
خارجا عن الحساب وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف
وقال علي كرم الله وجهه كل مطيع يكال له كيلا او يوزن له وزنا الا الصابرين
فانه يحثى لهم حثيا وروى الشعبي لكن بسند ضعيف عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الموازين تنصب يوم القيمة لاهل الصلاة والصدقة والحج
فيوفون اجورهم ولا ينصب لاهل البلا بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى
اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل
البلا من الفضل ولما كان للعبادة ركنان عمل القلب وعمل الجوارح وعمل
القلب اشرف من عمل الجوارح قدمه سبحانه بقوله تعالى قل اي يا اشرف
المرسلين اني امرت بفتح اليا قرا نافع والباقون بسكونها ان اعبد الله
مخلصا له الدين اي مخلصا له التوحيد لا اشرك به شيا ثم ذكر عقبه الاد
وهو عمل الجوارح وهو الاسلام المذكور في قوله وامرت لان اي لاجل ان
او بان اكون اول المسلمين اي من هذه الامة وبهذا ازال التكرار وقال
الزمخشري فان قلت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد قلت
ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شي
والامر به ليحوز قصب السبق في الدين شي آخر واذا اختلف وجها الشي
وصفاته ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولما دعا المشركون النبي
صلى الله عليه وسلم الى دين آبائه امره الله تعالى بقوله سبحانه قل اني
اخاف ان عصيت ربي اي المحسن الي المربي له بكل جميل وعبد تكثير
عذاب يوم عظيم والمقصود من هذا الامر المبالغة في زجر الغير عن
المعاصي وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو اني بفتح اليا والباقون بسكونها

قل

قل الله اي المحيط بصفات الكمال وحده اعبد مخلصا له وحده ديني من
الشرك قال الرازي فان قيل ما معنى التكرير في قوله تعالى قل اني امرت
ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله تعالى قل الله اعبد مخلصا له ديني
قلنا ليس هذا بتكرير لان الاول اخبار بانه مامور من جهة الله تعالى
بالايمان بالعبادة والثاني اخبار بانه امر ان لا يعبد احدا غير الله تعالى
وذلك ان قوله امرت ان اعبد الله لا يفيد الحصر وقوله تعالى قل الله اعبد
يفيد الحصر اي الله اعبد ولا اعبد احدا سواه ويدل عليه انه لما قال
قل الله اعبد قال بعده فاعبدوا اي انتم ايها الداعون في وقت الضر
المعرضون في وقت الرخا ما شئتم من دونه اي غيره وفي هذا تهديد
وزجر لهم وايذان بانهم لا يعبدون الله تعالى ثم بين تعالى كمال الزجر بقوله
سبحانه قل ان الخاسرين اي الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم اي
اوقعوها في هلاك لا يعقل هلاك اعظم منه وخسروا اهليهم يوم القيمة
ايضا لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان
كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا ذهابا لا رجوع بعده البتة وقوله تعالى
الا ذلك اي الامر العظيم البعيد الرتبة في الخسارة هو الخسران المبين
اي البين يدل على غاية المبالغة من وجوه احدها انه وصفهم بالخسران
ثم اعاد ذلك بقوله تعالى الا ذلك هو الخسران المبين وهذا التكرار
لاجل التاكيد وثانيها ذكر حرف الا وهو للتنبيه وذكر التنبيه يدل على
التعظيم كانه قال بلغ في العظم الى حيث لا تصل عقولكم اليه فتنبهوا
قوله تعالى وثالثها قوله تعالى هو الخسران ولفظة هو تفيد الحصر كانه قيل
كل خسران يصير في مقابلته كلا خسران ورابعها وصفه تعالى بكونه
خسرانا مبينا يدل على التهويل ولما شرح الله تعالى خسرانهم وصف ذلك
الخسران بقوله تعالى لهم من فوقهم ظلل اي طباق من النار ومن تحتهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)